

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[101] منه في سبيل الله وليكون من الصالحين ففي البداية لم يستجب النبي لطلبه لما يعرف من مزاجه وروحيته ولكن بعد إصراره دعا له النبي بذلك وكانت النتيجة معروفة، فهذه الآية توضح على أن الامكانيات المادية يمكنها أن تكون وسيلة للصعود بالإنسان في مدارج الكمال المعنوي ونيل السعادة الحقيقية والوصول إلى مرتبة الصالحين والمقربين. -- ومن مجموع العناوين السبعة الواردة بالآيات أعلاه يتضح جيداً أن النعم المادية والمواهب الدنيوية ليست مذمومة وقبيحة بالذات بل هي تابعة لكيفية استخدامها واستعمالها والطريقة التي يسلك بها الإنسان في الاستفادة منها، فلو أنه استفاد منها بصورة صحيحة لأضحت مطلوبة جميلة ونقيّة وطاهرة، وفي غير هذه الصورة فهي ذميمة وسلبية ومضرة. والشاهد على هذا الكلام ما ورد في الروايات الكثيرة في كتاب وسائل الشيعة في باب (السُّدُوحِ يَبُحُّ) الاستِعَانَةَ بِالذُّنُوبِ وَالْأَخْرَجَ (1). وقد أورد المرحوم الشيخ الحر العاملي في هذا الباب إحدى عشر رواية كلها شاهدة على أنه يمكن الاستفادة من المواهب المادية والدنيوية في سبيل تحقيق السعادة الأخروية ومن جملة ما أوردته العاملي حديثاً عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنَّهُ قال: "نِعْمَ الْعَوْنُ عَلَى تَقْوَى الْغِنَى" (2). وفي حديث آخر في هذا الباب عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّهُ قال: "غِنَاءٌ يَحْجُزُكَ عَنِ الطُّلْمِ خَيْرٌ مِنْ فِقْرٍ يَحْمِلُكَ عَلَى الْإِثْمِ" وورد في حديث آخر عن أحد أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) أنَّهُ قال للإمام: وإنا لنطلب الدنيا ونحب أن نؤتاها، فقال (عليه السلام): "تحب أن تصنع بها ماذا؟" قال: أعود بها على نفسي وعيالي، وأصل بها وأصدق بها وأحج وأعتمر، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): "ليس هذا طلب 1. وسائل الشيعة، ج 12، ص 16 - 18. 2. وسائل الشيعة، ج 12، ص 16.